

تلقي التابعين تفسير القرآن عن الصحابة

يقولون: من التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة يعني تللمذوا على الصحابة فلذلك إن كان التلاميذ أخذوا عن الصحابة رضي الله عنهم قال مجاهد عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضاً. في بعض الروايات ذكر ابن كثير في مقدمة التفسير عرضت المصحف على ابن عباس ثلاثة عرضاً أو قهه عند كل آية وأسئلته عنها. يعني أخذ هذه، أخذ التفسير عن ابن عباس ثلاثة مرات يوقفه عند كل آية. وابن عباس رضي الله عنه صحابي حليل، ومن العرب الفصاء. ثم له ميزة، وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له في الآخر المشهور قال: { اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل } فكان آية في القرآن. ذكر ابن كثير في أول تفسيره أن ابن عباس فسر مرة سورة النور تفسيراً بلغاً لو سمعه الفرس، والروم، والترك لأسلموها، يعني من بلاغته وقوته. ولهذا قال الثوري - الثوري سفيان بن سعيد بن مسروق العالم المشهور كان له مذهب ولكن أهمله أصحابه لم يدونوه - يقول: إذا جاءك التفسير عن مجاهد يعني مجاهد بن جبر تلميذ ابن عباس إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبيك به. ولهذا يعتمد الشافعي والبخاري وغيرهما من أهل العلم على التفسير المنقول عن مجاهد يعتمد على تفسيره الإمام الشافعي رحمة الله والبخاري . فالبخاري أيضاً في كتابه الصحيح ينقل كثيراً من الآثار، وأكثر ما ينقل عن مجاهد وغيره من التابعين يعتمدون على تفسيره، وغيرهما من أهل العلم . وكذلك الإمام أحمد وغيره من صنف في التفسير. يكرر الطرق عن مجاهد أكثر من غيره. وكذلك ابن حماد الإمام أحمد ذكروا أن له تفسيراً، وأن فيه مائة وعشرين ألف آثر أو حديث. وإن كان ما تيسّر العثور عليه . والمقصود أن التابعين رحمهم الله تلقوا التفسير عن الصحابة، كما تلقوا منهم علم السنة. وإن كانوا قد يتكلمون في بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال . وتلقوا التفسير، وتلقوا الحديث عن الصحابة رضي الله عنهم. لكن قد لا يوجد آثر عن الصحابة، فالتابعون بما أعطاهم الله تعالى من فهم القرآن قد يتكلمون في بعض الآيات بالاستنباط والاستدلال. يستتبّط أحدهم من هذه الآية كذا، أو يفسّره بمعنى يفهمه. كما يتكلمون في بعض السنن بالاستنباط والاستدلال عن الواقع التي تقع لهم كثيراً ما يتوقفون فيها. وكثير منهم يحتاج إلى أن يفتحي فيها برأيه، أو بما ظهر له من عمومات الأدلة. إذا لم يجد نصاً فيستبط الدلالة من حديث أو من آية.. فإن يجد ذلك مرفوعاً فكذلك أيضاً الآيات يستتبّط منها فوائد وأحكاماً، وما أشبه ذلك. يعني ليس كل ما نقل عن التابعين يكون مروياً عن الصحابة . بل قد يروى عن التابعين تفاسير فسروها بالاستنباط وبالفهم. وكذلك ليس كل ما روي عن التابعين من الأحكام ومن المسائل التي أفتوا فيها ليس كله يعتمدون فيه على النقل. بل قد لا يجدون في الآيات دليلاً ولا في الأحاديث فيحتاجون إلى الاستنباط والاستدلال.